دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

توجيهات رهبانية
(٣)

توجيهات ونصائح رهبانية

الأب متى المسكين

دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

توجيهات رهبانية
(٣)

توجيهات ونصائح رهبانية

الأب متى المسكين

كتاب: **توجيهات ونصائح رهبانية**
المؤلف: **الأب متى المسكين**
الطبعة الأولى: ٢٠٠١
مطبعة دير القديس أنبا مقار ـ وادي النطرون
ص. ب ٢٧٨٠ ـ القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠١/١١٣٨٢
الترقيم الدولي: ٠ ـ ٠٩٦ ـ ٢٤٠ ـ ٩٧٧
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

****

توجيهات رهبانية

صدر منها:

(١) التحوُّلات الروحية السويَّة في حياة الراهب ومواطن الإخفاق والنكوص.

(٢) إرشادات روحية للرهبان.

(٣) توجيهات ونصائح رهبانية.

اقرأ في نفس الموضوع:

١ . حبة الحنطة.

٢ . اختبار الله في حياة الراهب.

٣ . نصائح لرهبان جُدُد.

٤ . حاجتنا إلى المسيح.

– ١ –
توجيهات ونصائح

يا ابني:

١ – اقتنِ لنفسك من أول يوم نظاماً صارماً تسير عليه، من دراسة الكلِمة بوعي، كدراسة التلميذ الذي يودُّ النجاح.

٢ – بعد العمل، نَمْ قليلاً، وقُمْ اغسل وجهك، وقِفْ في الصلاة. أوفِ مزاميرك أولاً، ثم ضَعْ الأجبية وانطلق في الكلام مع المسيح. قُلْ ما في قلبك. اشتكِ نفسك وافضح كل أخطائها وعيوبها وتعدِّياتها، خاصة التي اقترفتها أثناء النهار في العمل والحديث مع الآخرين.

٣ – لا تَنَمْ قبل أن تقدِّم عبادة تمجيد الله، بالسجود المتواتر طالباً القُرْبَى من الله، وأن يتحنَّن الله عليك ليؤازرك في صلواتك، ويلهمك الطريق والحق والحياة، ويهبك النعمة التي تُسهِّل لك جهادك وخدمتك وأمانتك وصدقك.

٤ – يا ابني، لا تهتم من اليوم بما يقوله الناس عنك، ولكن اهتم بما يقوله الله لك، لأن استرضاء وجه الله لا يمكن أن توفيه مع

استرضاء وجه الناس. أما أن لا تهتم بصوت الله بل بصوت الناس، فهذا يقطعك عن الحياة. ولكن الراهب الناجح سيرته مكتوبة في السماء من أول يوم، لا بتأدية الواجب فقط؛ ولكن باتخاذ الله أباً حقيقياً لك، تشكو له أتعابك، وتضع عليه مخاوفك، وتسأله في كل صغيرة وكبيرة، وتتسمَّع صوته إما في قلبك أو في قراءة إنجيلك، يتكلّم معك ويكشف لك مشيئته من جهتك ولا تحيد عنها.

٥ - بولس الرسول نصح تيموثاوس أن يمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعِيَ (١تي ٦: ١٢). فهذه هي نصيحتي لك من أول يوم: عينك على نصيبك السماوي، وجهادك وصلاتك مصوَّبة نحو الحياة الأبدية التي هي حياة المسيح فيك. تحدَّث مع المسيح قبل أن تنام، وإذا قلقتَ في نومك، قُمْ اسجد له وحدِّثه. وفي الصباح وطول النهار تجادَل مع المسيح الذي قدَّم لك نفسه بقوله: لا تدعوا لكم معلِّماً على الأرض لأن المسيح هو معلِّمكم، ولا أباً على الأرض لأن الله هو أبوكم (انظر مت ٢٣: ٨و٩). فالله يرعاك كابن له، والمسيح يُعلِّمك وينصحك ويرشدك وعينه عليك طول الأيام والحياة.

٦ - إن كنتَ قد تركتَ أباك وأُمك وعائلتك بالصدق، وقطعتَ رباط الأُسرة من قلبك وحياتك، يقبلك الله كابن والمسيح كمعلِّم والقديسون والملائكة كأُسرة سماوية، الذين يسمِّيهم

القديس بولس أهل بيت الله؛ تصير واحداً محبوباً في وسطهم، وفي النهاية تنضم إليهم. ولكن إن ظلَّ قلبك على أُمك وأبيك وأُختك وأخيك، فلن تتقدَّم في الطريق ولا خطوة واحدة، ولن تُدعَى تلميذاً للمسيح، ولا تلميذاً للرهبنة؛ بل هارباً من أثقال العالم إلى راحة الجسد وسرقة اسم الراهب بالكذب، دون أن يكون لك نصيب في الرهبنة، لأن الرهبنة هي تلمذة للمسيح وإعداد للملكوت.

٧ - يا ابني إن كنتَ قد اعتمدتَ على المسيح وسلَّمته حياتك، فسلِّمه أيضاً كل إعوازك، واتبع قول المزمور: «مَنْ لي في السماء، ومعك لا أُريد شيئاً في الأرض» (مز ٧٣:٢٥)، وهو يتكفَّل بحياتك.

ولكن، إن اقتنيتَ في قلايتك المال لاستخدامه عند الضرورة أو اقتنيتَ الهدايا والملابس الكثيرة وخزَّنتَ المأكولات والحلويات والشيكولاتات وبقية نعيم الدنيا وملذَّاتها، فلن يكون لك نعيم الملكوت ولا مسرَّة الروح والله. الراهب الحقيقي قلايته لا تحوي إلاَّ فرشة نومه وإنجيله ومزاميره وما يُسلِّمه له الدير من كُتُب **روحية**. اعمل هذا وجرِّب كيف يُرسِل لك المسيح ما تحتاجه قبل أن تسأله، لأن بهذه الوسيلة تبدأ علاقتك معه تزداد من الماديات إلى الروحيات، ويتولَّى المسيح إسعادك وتفرح بحياتك لأنها تُستمدُّ منه يوماً فيوماً.

٨ - اضبط نفسك. اضبط فكرك. اضبط لسانك. لا تخرج من قلايتك لكي تتعزّى بالكلام مع الآخرين، لأنك ستعود إلى قلايتك لتشعر أنك وحيد وغريب ومحروم، وتُسلّم نفسك للحزن والبكاء على ما ضاع من علاقات ومحبّات الأُسرة والناس، وتجد القلاية باردة كالثلج. فإذا قدرتَ أن تقوم وتصلّي، تجد الصلاة ترتد إليك باردة ولا تسمع صوت الله قط لأنك تعزيتَ بالناس.

فيا ابني عزاؤك الوحيد هو المسيح. تكلّم معه فقط. اطلبه فهو قريب. اطلب منه العزاء، يملأك بالروح المعزّي، فلا تحتاج إلى إنسان قط، وصداقته لن تكلّفك إلاّ الاحتراس أن لا تكسر وصاياه، ووصاياه في الإنجيل أمامك. اقرأ واقرأ وامسك بالكلام في قلبك، يتحوَّل إلى قوة وإلى عزاء.

٩ - إذا دعاك راهب من الرهبان الدوّارين اللفّافين الرغّايين، امتنع بلطف، واعتذر أنك مشغول، يأتيك المعزّي في الحال، وتجلس في قلايتك وتصير قلايتك بيت الملائكة، يملأها نور المسيح وفرح السماء، ويزورك القديسون أثناء نومك ويُبهجون نفسك. واعلم تماماً أنه إما عزاء الدنيا أو عزاء الروح القدس، ويستحيل أن تجمع بين الاثنين. في الأول ستحتاج إلى جهد، وإلى ضبط نفسك ولسانك، وستُعاني من صدود الذين يريدون أن يفسدوا حياتك؛ ولكن بعد ذلك ستجني ثمر تعبك

بفرح وعزاء داخلي يدوم معك.

١٠ ـ اعلم تماماً أنه ليس في الرهبنة صداقات مع الرهبان أو مع العلمانيين، لأن الصداقات مع الرهبان والعلمانيين معناها توقُّف حياتك عن النمو، فتشيخ ويشيب شعرك وأنت أقل من مبتدئ، وتصبح الحياة الروحية مكروهة عندك، ولا تطيق الكُتب الروحية أو سماع كلمات النعمة، وملذَّاتك تكون في الزيارات والسهر مع الآخرين والكلام في الباطل، والعودة إلى قلايتك مهموماً حزيناً نادماً لتأكل وتنام.

١١ ـ يعتقد بعض الرهبان أن العمل والأمانة في تأدية الأعمال والبقاء طول النهار مشغولاً بالعمل، يعوِّضهم عن الحياة الروحية وعن الصلاة وعن القراءة والدرس. لا يا ابني، إيَّاك أن تصدِّق نفسك، أو تصدِّق مَنْ يقول لك هذا. فالشغل والعمل وتأدية الأعمال خارج القلاية هي داخلة في صميم العمل الروحي، وجزءٌ لا يتجزَّأ من تأدية العبادة؛ فإذا طغت تأدية الأعمال خارج القلاية على الصلاة أو القراءة أو الدرس أو السهر، تصبح انفلاتاً من تحت الواجب، وتخريباً للحياة الرهبانية، وإفسادًا للعبادة وعهد الرهبنة. فالعمل في الرهبنة يُزكِّي الصلاة ويقويها وينشِّطها، ولكن لا يعوِّقها أو يمنعها. ففي اللحظة التي تجد نفسك قد تماديت في الشغل الزائد وتركت واجبات القلاية والعبادة، توقَّف في الحال وارجع إلى

قلايتك وكمِّل واجبك وفرِّح قلبك بالصلاة. **اسجد ثم اخرج كمِّل عملك.**

تأكَّد أن الغيرة الكثيرة في العمل التي تجعلك تهمل عبادتك وقلايتك هي من العدو، ليمصَّ حياتك ويُطفئ سراجك، وتمضي عليك السنين وأنت في محلِّك سِرْ، لا تتقدَّم في الطريق الرهباني ولا خطوة، بل ربما ترجع إلى الوراء. اسمعني والتفتْ إلى حياتك، ولتكن عبادتك أولاً ثم عملك، وعملك بقدر، لا يزيد ليطغى على عبادتك مهما كلَّفك الأمر.

ولكن لا تترك العمل بحجة العبادة، وأنت لا تعبد، فا لله يسمع ويرى ويجازي. واعلم أنه سيأتي اليوم الذي لا يُطلب منك العمل وتقضي حياتك كلها في العبادة، إنْ كنتَ صادقاً في عملك وعبادتك.

١٢ - اعلم أن رهبانيتك تُقاس بمدى العلاقة التي كوَّنتها مع المسيح وشدة الارتباط به، لا بكثرة الصلاة أو عمل الواجبات أو حضور الكنيسة؛ ولكن بانفتاح العلاقة مع ا لله والمسيح، فإنك تعطيه القيادة وتسير وراء صوته، سواء في الفكر أو الإرادة أو العمل.

لا تعمل من نفسك عملاً قبل أن تستشير ا لله، وتأخذ موافقة المسيح، وتحس وتشعر بمؤازرة النعمة. وهذا يتكوَّن قليلاً قليلاً حتى تصبح وكأنَّ معك آخر في قلايتك، يقودك ويدبِّرك

ويملأ فراغ قلبك. هذا تطلبه في البداية باستمرار نهاراً وليلاً، وتتوسَّل بدموع لكي يتفضَّل المسيح ويعمل عمله فيك، لأن هذا يكون مسرَّة المسيح قبل أن يكون مسرَّتك. فالقائل أنا الطريق، معناه أنه ليس طريقٌ بدون المسيح، وأنه هو الذي يقودنا ويرشدنا فيه: «**أُعلِّمك وأُرشدك الطريق... أنصحك، عيني عليك**» (مز ٣٢:٨). هذه الآية في المزمور لتكن هي آية حياتك. وقول المسيح: «أنا هو الألف والياء» (رؤ ١:٨)، معناه أنه هو العِلْم والمعلِّم والكُتُب والدراسة وكل معرفة، وبدونه ليست معرفة.

١٣ ـ وقوله: «أنا هو الأول والآخِر» (رؤ ١:١١)، يعني أنه هو البداية في الطريق، وهو يسير معك طول الطريق، وهو يُكمِّل معك حتى النهاية. هذه المسئولية أخذها على نفسه. فتمسَّك بهذه الكلمات بلا هوادة، وصارِع المسيح كما صارَع يعقوب طول الليل وغلب، وتغيَّر اسمه من يعقوب إلى إسرائيل أي الذي رأى الله وصارع وغلب.

قُلْ له: لن أتركك حتى تكون لي حسب قولك، البداية والنهاية والطريق والحق والحياة، لأن جهاد الرهبنة هو هذا، وهو جهاد مع المسيح والروح القدس حتى يستلم حياتك، هو جهاد الملكوت: «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو ١٥:٥). كلام المسيح هذا يعني أنه بدون المسيح تكون أنت

مع عملـك وحيـاتك وعبـادتك لا شـيء. المسيح أولاً وثانيـاً وأخـيراً: «ليـس اسمٌ آخـر تحـت السـمـاء... بـه ينبغـي أن نَخْلُص» (أع ٤: ١٢). افهمْ وَضَـعْ هـذه الكلمـات في قلبـك ولا تَحِدْ عنها.

١٤ - إنْ أقمـتَ لنفسـك مُعزِّيـن ومُسلِّين ومعلِّمـين، تخلّى المسـيح عنك. فطبيعة الله أنه إله غيور لا يقبـل المنافسـة. فـإنْ سلّمته كل شيء، فهو جديرٌ أن يكون لك كل شيء. هذا سر قـول المسيح: لا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأن لكم أباً واحداً في السماء؛ ولا تدعوا لكم معلّمين على الأرض، فمعلّمكم واحد وهو المسيح. قولٌ صريـح واضـح يحمـل كـل إعـواز الإنسـان القلبية والجسدية والروحية. فهو فعـلاً أعظـم مـن أب وأعظـم من معلّم.

وهذا سرٌّ أقوله لكم: إننا لَمَّا ترهبنّا لم يكن لنا معزٍّ، ولا أخ، ولا صديق، ولا معين، ولا ناصح. وأخاف أن أقـول إنَّ كـل الذين كانوا حولنا، كـانوا يطلبـون موتـي، وعملـوا المسـتحيل ليتخلّصوا مني بكـل الوسـائل العالميـة الممنوعـة، ولكـن الـرب وحده خلّصني، وأبطـل كـل مشـوراتهم، وكـان هـو لي كـل شيء من أول يوم، وتعلّمتُ أن أعيش تحت ظلّه، وهـو الـذي كان يقود حياتي وأنا صامتٌ. لذلك أنـا أُقـدِّم نصـائحي عـن خـبرة ودرايـة، وأخـذتُ بنصيحـة بولـس الرسـول أن أحتمـل

المشقّات كجندي أو كعسكري تحت لواء المسيح يسوع.

١٥ ـ نصيحتي أن تهرب من كل كتاب أو رواية أو أي شيء فيه تعاليم، واكتفِ **أولاً** بالإنجيل، **وثانياً** بالإنجيل، **وثالثاً** بالإنجيل، حتى تكمِّل معرفة الطريق، وتدرس كلمة الرب من كل قلبك وفكرك، فتكون هي دستور حياتك؛ وبعد ذلك اقرأ ما يُقدَّم لك من المسئولين عن حياتك فقط.

واحذر اقتناء آلات الضلال والتيه التي تحمل صوت الشيطان، إن كان راديو أو خلافه، ولا تقبل أن تسمعه. فإذا دنَّستَ أُذنيك فسوف تندم كثيراً، لأنها تُصاب بمرض الصمم فلا تعود تسمع صوت الله. ولا تنجِّس عينيك لئلا تعود فلا ترى نور المسيح، بل تظلمّ الدنيا حولك وتندم. ولكن ها أنا سبقتُ فوعَّيتك. قدِّس حواسك، واطلب من المسيح أن يُقدِّس أعضاءك لتكون أعضاء المسيح بالحق والصدق.

١٦ ـ يا ابني، أتوسَّل إليك باسم ربنا يسوع المسيح، أن لا يكون لك في الرهبنة قلبان: قلب داخل الدير، وقلب خارجه، لئلا تخسر الاثنين. لأن الله يكره المرائين وذوي الفكرين والقلبين. وأن لا ترفع عينيك لتشتهي درجة أعلى من درجتك، لئلا تنالها حسب شهوة قلبك وتخسر حياتك كلها، وتعود وتندم أنك كنت في نعيم وبعته بلا ثمن. لا تشتهِ أن تكون كاهناً أو أسقفاً أو رئيساً ولا أن تكون رُبِّيتة، لأن الدرجات يُعطيها

الله حسب قياس عمل نعمته، وليس حسب قياس شطارتك وعلمك ومعرفتك وفنّك ودرجتك في العالم. لأن هذا هو بدء التيه والضلال والخروج من تحت سقف عناية المسيح الذي قال تعلّموا مني فإني وديع ومتواضع القلب.

١٧ - يا ابني، استعبد جسدك وذلّله، وقُدْه في طريق القداسة. وإنْ مال نحو الشهوة، أقمعه بكل الوسائل. ويوم تغلبه، يصير تحت إرادتك وسلطانك، ويهدأ كحيوان شرس، لا يخضع إلاّ للترويض والعنف، وبعد ذلك يطيعك في وقوفك في الصلاة حتى طول الليل.

اسمع القديس بولس: «أقمع جسدي وأستعبده، حتى بعد ما كرزتُ للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» (١كو ٩:٢٧). هذا العملاق الروحاني لم تسعفه معرفته، وحتى النعمة التي معه لم تعمل إلاّ بعد ضبط الجسد!

١٨ - واعلم عِلْم اليقين، أن الغرائز التي وضعها الله في الجسد، لم يضعها لتتحكّم في إرادة الإنسان وتستعبده، حاشا أن يكون الله ظالماً. ولكن بالخبرة عرفنا أننا لو روّضنا غرائزنا بالعنف، مرّة ومرتين، تهدأ وتأخذ بعد ذلك طبيعة جديدة تهدِّئ نفسها بنفسها، دون أي جهد منّا أو عنف أو مشقّة. فالتعب كله في البداية حتى تأخذ طبيعتها الجديدة، وطبعاً تكون النعمة في صفّنا وتكمِّل جهدنا بإحسانها.

١٩ - إيَّاك والنجاسة والتلهّي بأمور الجنس، لأن الجسد إذا ثار فهو وحش كاسر، هيهات أن تُخضعه وتكون أنت ملوماً ومُداناً. فلا تتأمل الصور الخارجة عن الحشمة والأدب. ولا تسمع الكلمات القبيحة. ولا تتصوَّر المناظر المثيرة، لأنها تكون كالبنزين على جمر نار. ارفض الشر بصراخ إلى المسيح، تعينك الملائكة. واسمع كلمة أيوب وهو في بلواه: «عهداً قطعتُ لعينيَّ، فكيف أتطلَّع في عذراء» (أي ٣١:١). وأيوب لم يكن مسيحياً ولا يهودياً، ولكنه كان يخاف الله! فخَفْ أنت الله، واقطع على عينيك وأُذنيك وجسدك، أن لا تقرب الشر، حتى وإلى التهديد بالموت تقف. فما بالك وحولك سحابة من الملائكة تعينك وتقويك.

٢٠ - إذا دعاك راهب لكي يُطلعك على مناظر وأشكال قبيحة، فاعلمْ في الحال أنه رسول الشيطان، جاء لخراب حياتك وقَطْع نصيبك من الأحياء. وبقدر ما يفرح بك الشيطان، بقدر ما تنقطع كل صِلاتك بالقديسين والسماء، وتصير منبوذاً من الله.

٢١ - وإذا دعاك راهب لترك ديرك، فهو أيضاً رسول للقلق والانقسام، ونهايته خروج من دائرة المختارين. واعلمْ أن الكتاب المقدس يوعِّيك بأنْ تلتزم الدعوة التي دُعِيت فيها. فلا تُغيِّر ما اختاره لك الرب، ليُكمِّل حياتك بهدوء وسلام.

والقديسـون الكبـار قـد تركـوا لنـا أمـاكنهم لكـي نسـلك في سيرتهم ونتبـع خطواتهـم، وهـم يتشـفعون عـن ضعفنـا بعـد المسيح، الشفيع المقتدر القادر أن يحمل خطايانا، ويُسـلِّمنا نِـير محبته عِوَض نِير خطيَّتنا. فاتبعْ الرب، والرب يقودك للخلاص.

٢٢ - واضحٌ أن يوم الرب قد قَرُب، فاصحوا للصلـوات، وامسـكوا بالإنجيل، وقدِّموا عبادة بالحق والروح تليق بقدِّيسين.

وابن الطاعة تحل عليه البركة.

(عيد الميلاد المجيد ٢٠٠٠/١/٧)

الأب متى المسكين

- ٢ -

تحذيرات وتعليم

□●✝●□

يا ابني:

١ - أنت قادمٌ على سلوك طريق المسيح، وهو طريق الحق، فإيَّاك والكذب بأي ألوانه. فأي كذب محسوب عليك أنه رجعة لمستوى ما دون المسيحية، ومعناه إحزان روح الله الذي فيك، تبحث عنه فلا تجده، فتُغلق على نفسك طريق النمو، وتتعثّر كثيراً في حياتك، ولا تعود تؤتمن على أسرار الله.

٢ - لا تسرق أشياء غيرك، أو أشياء الدير. لا تسرق كلام غيرك وتنسبه إلى نفسك، هذه نقيصة بغيضة تحرمك من حقوقك في المسيح، ولا تُستأمن على عمل النعمة، فتتوقّف عن النمو. فعِوَض أن تسرق، تعطي ما عندك، وتُفرِّط فيما لك، فيسخو عليك المسيح، ويكافئك أضعافاً. تعوَّد على العطاء، فالذي عندك يزداد.

٣ - تعلَّم من أول يوم الشجاعة الإيمانية بالنطق بالحق مهما كلَّفك الأمر، لأن ذلك يحبِّب فيك الروح القدس، فيؤمِّن

على شجاعتك ويُحامي عنك. في كل موقف تُسأل فيه ليَكُن ردُّك صادقاً قاطعاً بالحق باستقامة، غير هيَّاب حتى ولو كان في ذلك خسارة لك، لأنه أفضل أن تخسر من أجل المسيح لكي تربح المسيح نفسه، لأن المسيح الذي فيك يشهد على الحق الذي تقوله ويؤازرك. اجعل الموت أفضل من خيانة الحق، لأن خيانة الحق هي خيانة المسيح، والاعتراف بالحق اعتراف بالمسيح.

٤ - من أول يوم، احذر أن يكون تصرُّفك يُخالف أقوالك، فتُسمَّى مرائياً. فتصرَّف دائماً وكأن المسيح واقف يُشاهدك ويشهد على صدقك.

٥ - كُنْ دائماً على استعداد أن تبذل لراحة غيرك، فيتحنَّن عليك الله ويعوِّضك عن ذلك عشرة أضعاف، وخاصة إزاء المرضى والمتعبين.

لا تنتظر أن يترجاك أحد أن تساعده، بل تقدَّم بشهامة بدون دعوى، واسند أخاك في تعبه، وشاركه في عمله، إلى أن تأتيه المعونة. هذه هي المحبة الأخوية الصادقة العاملة بالفعل وليس بالكلام.

٦ - لا تتهرَّب من المسئولية، لأن حمل المسئولية يزيدك صلابة وخبرة ويفتح مجال النعمة عليك فتؤازرك. وحمل المسئولية إن كان لطاعة المسيح، فالمسيح يعمل فيك معجزاته،

فتتسهَّل لك كل الصعوبات وتأتي بنتائج تُذهل الآخرين، والله دائماً يختار الضعفاء ليُخزي الأقوياء: «تكفيك نعمتي، لأن قوَّتي في الضعف تُكْمَل» (٢كو ١٢: ٩). فلا تعتذر بسبب ضعفك أو جهلك، ولكن قدِّم نفسك بشجاعة واحْمِل نير المسيح، يحملك المسيح.

٧ - لا تستعفِ من العمل بحجة الصلاة أو التأمُّل أو الاعتكاف. اذْكُر القديس بولس الذي كان يجول يبشِّر بين القارات نهارًا وليلاً، وكان يعمل بيديه ليسدَّ إعوازه وإعواز الذين معه أيضاً: «حاجاتي وحاجات الذين معي خَدَمَتْها هاتان اليدان» (أع ٢٠: ٣٤)، وقوله: "إنَّ مَنْ لا يعمل لا يأكل" (انظر ٢تس ٣: ١٠). فنحن في الرهبنة نعمل، لا لكي نأكل، بل لنُطعم الآخرين، ونسترضي وجه الله، وآخر الكل نأكل نحن. وليكُنْ أسلوب حياتك: الله أولاً، والآخرين ثانياً، وآخر الكل أنا. لأن في هروبك من البذل والعطاء، فإن الذي لك يؤخَذ منك.

٨ - لا تُسلِّم نفسك للملل والزهق (الضجر). تعلَّم الترتيل على يد رهبان مقتدرين في الترتيل، واحتفظ بكتاب التراتيل، واتقن كل الأوزان. وتعلَّم أن تُسبِّح المسيح بالليل والنهار بدلاً من أن تزهق، لتشترك في وظيفة الملائكة، وتُحسَب مع المسبِّحين. والتسبيح ٣/٤ العبادة بالروح والحق.

٩ - احذر من كثرة النوم، لئلا يختل جسمك، فلا تعود تقوى على الوقوف والصلاة. عوِّد نفسك على القيام قبل ميعاد الجرس، واسجد وصلِّ وارفع قلبك إلى الله: "فطوبى لِمَنْ يجلس إليَّ ساهراً كل يوم". فالسهر فيه سرُّ اقتناء النعمة. ويمكنك قضاء بعض الليالي كلها ساهراً مُصلِّياً وساجداً ومُسبِّحاً. واستخدم الأبصلمودية السنوية أو الكيهكية. وقِفْ سبِّح بها حتى الصباح.

١٠ - إيَّاك والخوف من القيام بالليل وحدك، لأن الراهب له معين سماوي يؤازره على الصلاة والمثابرة. وإنْ خِفتَ، ادْعُ باسم يسوع بصوتٍ عالٍ، تجده حاضراً بنفسه أو ملاكه، يؤازرك ويسندك. فأنت في العبادة لستَ وحدك. فالسماء كلها ملكك، لأنك تشترك مع السمائيين في خدمتهم.

١١ - لا تملأ بطنك بالأطعمة لئلا يغلبك النوم، بل تقدَّم للصلاة وأنت جائع ليُشبعك الروح من دسم السماء، ويخفّ جسمك، وتستنير عيناك. الأكل الكثير ليس في مصلحة الراهب، لأنه بقدر الامتلاء من الأطعمة، بقدر نقصان القابلية على الجهاد الروحي، والقيام والسهر. فخُذْ من الأكل ما يكفي الجهد الذي تبذله فقط، ولا تتلذّذ بالأكل.

١٢ - لا تنسَ أنك قد اخترت الباب الضيِّق والطريق الكَرِب بإرادتك ومسرَّة نفسك، لأنه هو هو طريق المسيح الذي

سار فيهِ حتى الآخِر. فلا تطلب الراحة قبل الأوان، لأن الراحة على الطريق الكَرِب هي الإسراع في المسير، لأنه بالنهاية يستقبلنا وجه الحبيب.

١٣ - إن قابلتك أتعاب أو مشقات أو حيرة أو ضيق، فلا تشتكِ، ولكن ارْفع عينيك نحو المسيح الذي يقيس أتعابنا بقياس محبته ورحمته، وهو يُرسل لك المعونة والخلاص. أما الشكوى للناس، فمعناها أنه ليس لنا مسيح يدبِّرنا وقد وضعنا أمرنا كله بين يديه.

١٤ - احذر أن تتخلّف عن صلاة نصف الليل، فهي التي تشد عصب الراهب، وبتعوُّده عليها يصبح الليل بكل ثقله كالنهار أمامه، ويصير عابد الليل الذي يُضرَب به المَثَل، وسيُعينك هذا كثيراً حينما تأخذ طقس المتوحِّدين، فتُحوِّل الليل إلى نهار بتسابيح وسجدات وقراءات حتى يطلع الفجر عليك، أو كما يقول القديس بطرس: «إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم.» (٢بط ١:١٩)

١٥ - احذر أن تتخلّف عن المائدة لأكل لقمة المحبة، فهي الأغابي، وهي في قداستها مُكمِّلة للإفخارستيا. وقد أقامها المسيح مع تلاميذه ليلة العشاء السرِّي. فالعشاء كان هو الأغابي، وفي نهايته بارَك الكأس وكملت الإفخارستيا. ولكن الكنيسة رأت أن تجعل الإفخارستيا أولاً ثم الأغابي.

فالأكل في المائدة بعد الإفخارستيا ممارسة للمحبة الأخوية، وعلامة الوحدة التي تربط الجماعة، وهي كاشفة لقوة الطاعة لقانون الرهبنة. أما الذي يمسك الشنطة بلا خجل ويذهب ليأكل وحده، فهو كاسر لنير الطاعة، ودائس لروح المحبة، ومزدري بالدير وتدبيره، ورافع رأسه لإثبات قدرته على احتقار طقس الرهبنة. **وسوف أتخذ قرارًا صعباً في ذلك حتى يستقيم الطقس.**

١٦ - لا تتخلَّف عن صلاة باكر، فهي شحن النفس بالنعمة قبل بدء العمل في أول النهار. هي بمثابة أَخْذ الإذْن من الله لكفاح اليوم كله: الروحي والجسدي، وفرصة لتحية الإخوة لإنعاش رابطة المحبة والوحدة في المسيح. والسجود لله أمام الهيكل هو لتقديم الطاعة له لأخذ مشورة نعمته لليوم كله. إذا تعوَّدتَ على هذا، تصبح صلاة باكر جزءًا لا يتجزَّأ من عبادتك اليومية لبركة حياتك.

١٧ - لا تتخلَّف عن صلاة الغروب، ففيها تُقدِّم لله نفسك في نهاية اليوم لأخذ الحلّ عن هفوات النهار وعثراته وأخطاء العمل، فترتاح روحك فيك، قبل أن تذهب للصلاة في قلايتك واستقبال النوم المُعتَبَر أنه الموت الصغير، فقد لا تستيقظ منه قط، وبذلك تكون قد فرَّغتَ كل عثراتك استعدادًا لمقابلة الرب.

١٨ – لا تَنَمْ من أول الليل لآخِره. تعلّم السهر بتقديس يوم في الأسبوع، تقضي الليل فيه للصلاة والقراءة والتسبيح على قدر ما يُعطيك الله، لأن السهر ينير العينين، ويهب الإفراز. أي: من القراءة بإمعان يتكوّن، بمعونة النعمة، التمييز بين الأمور، والفرق بين الحق والباطل، وتتمهّر في سِيَر الآباء فتنتقل لك حكمتهم ويستقر فيك روحهم.

١٩ – لا تتهرّب من صلاة نصف الليل في قلايتك. صلاة نصف الليل هي صلاة استقبال العريس. فلتكُنْ مصابيح فكرك وقلبك موقدة. واطلب من المسيح تقديس الجسد والروح لتليق بالحياة معه. وصلاة نصف الليل لها إحساس خاص بأنك ساهر تفرح مع الرب، والعالم كله ناعس لاهٍ، فتعطيك تزكية من قِبَل الرب.

٢٠ – لا تكتفِ بمزامير السواعي. اقتنِ لك كتاب المزامير (١٥٠ مزمور) لتهذّ فيه كلما كان لك وقت، وخاصة في الأسهار. فالمزامير محبوبة لدى الرب، وكان يستشهد بها كثيراً، وكان يدعوها: "مكتوبٌ في ناموسكم"، أي اعتبرها جزءًا من الناموس، وهو الجزء الروحي الذي بلا وصايا عملية. ومعروفٌ أن صلاة المزامير تُقرِّب القلب إلى الله، وتُرعب الشيطان وقواته، وكونها تُرعب الشيطان، معناها: إن روح الله فعّالٌ بها.

٢١ - لا تكتفِ بصلواتك فقط. اقتنِ لـك كتـاب حيـاة الصـلاة، لأن فيه الصلـوات جـاهزة، ومـن جميـع الآبـاء كـل واحـد بروحه، وهي مقسَّمة إلى درجـات تصلـح لكـل القامـات، وهي متعددة الاتجاهات. فالذي يقـرأ في هـذا الكتـاب، لا يملّ، ويعلِّمك الحديث مع الله.

٢٢ - لا تزدرِ بالقديسين وما تركوه لنا من ذخيرة حيَّة. وكتاب: "القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي"، مـن أهـم الكُتُـب الـتي تبني حياتك الرهبانية، فهو يعلِّمك أصول النسك والعبـادة. وهذا الكتاب قد تُرجم لجميـع اللغـات، وهـو يلـفُّ العـالم كلـه. فـأنتم أَوْلَـى بـه، لأنكـم ورثـة القديـس أنطونيـوس الحقيقيـين. تمسَّكوا بتعاليمـه، واحفظـوا أقوالـه، وتمِّمـوا وصاياه، لتكسبوا بركة صلاته.
ولا أنصـح باقتنـاء كُتُـب نسـكية أخـرى للآبـاء، لأنهـا لا تناسِب قامات هذا الجيل، وتحتاج إلى مرشـد مختـبر يشـرح ويوضِّح. وحذارِ أن يقترب أحد من كُتُب أوغريس، لأنهـا خارجة عن منهج الأقباط الرهباني.

□ □ □

+ إذا انشغل الراهب بأي عمل يستحوذ على فكره، تاركاً عبادته التي هي أساس رهبنته في الحياة مع المسيح، بتقديـم قلبـه وفكـره وكل اهتمامه كذبيحة حيَّة مقبولة للرب، لحياة شركة أمينة مـع

المسيح؛ فإنه يكون قد تاه عن الطريق، وهو مشغول ويجاهد من أجل تضخيم ذاته أمام الناس، وعاد يتعبَّد للعالم ورئيسه.

+ الراهب الذي ينشغل باستعراض مواهبه وتأكيد ذاته، هيهات إنْ دخل في علاقة فعَّالة مع المسيح، **لأن أساس الطريق: إنكار الذات وحَمْل الصليب.** فيصبح ذلك الراهب ثقلاً كاذباً على الرهبنة، وقد اكتفى بالاسم والجلابية السوداء.

+ تكوين صداقات مع الناس، وتأسيس علاقات؛ تُخْرِج الراهب عن رهبنته وعن ديره، فيُحسَب أنه يعيش في الشارع وبيوت الناس ومكاتب الموظفين، والدير يتبرَّأ منه وكذلك الرهبنة، ويُحسَب أنه غريب عن الرهبنة والديرية الصادقة.

+ الرهبان الذين يعيشون يومهم وكل عمرهم مكتفين بحضور الصلوات وأَخْذ مِرْس المائدة، ولا يدرسون كلمة الله بعمق وحِفظ، ولا يجاهدون في الوقوف الكثير والسجود المتواتر وسهر الليل، طالبين بالدموع أن يُحسَبوا أحبَّاء الله وخُدَّام الإيمان المختارين؛ هؤلاء صور مزيَّفة للرهبنة.

+ الرهبان الذين تكون حياتهم خاوية: لا قراءة في الإنجيل، ولا درس لكلمة الله، ولا عبادة حارة بالسجود وسهر الليالي، ويظهرون للناس أنهم عُبَّاد وأتقياء باستخدام الألفاظ والتعابير الرهبانية، فيغترّ الناس فيهم ويحسبونهم عُبَّادًا حقيقيين وهم

مزيَّفون؛ هؤلاء إنما يقضون عمرهم في الباطل، وحياتهم تكون كاللبن المسكوب في الطين.

+ الرهبان الذين غلبتهم شهواتهم ونجاساتهم، ودنّسوا أجسادهم ونفوسهم، وما اعترفوا وما تابوا، وما تحسَّروا على أنفسهم وبكوا على حالهم؛ هؤلاء يستحيل عليهم رَفْع عيونهم نحو السماء، ولا يجدون في دراسة كلمة الله مسرَّة، والإنجيل يكون مغلقاً عليهم، والرب غائب والنعمة في قطيعة والروح محزون. وهم يعيشون عالة على الدير وعلى الرهبنة، وربما على المسيحية.
ولكن باب التوبة مفتوح أمامهم حتى المشيب، وعليهم أن ينقطعوا للبكاء والصلاة وأعمال النسك والسهر والصوم إلى نهاية حياتهم.

+ الرهبان الذين انتهزوا فرصة أن الدير لا يُضيِّق على الرهبان، ولا يُسائل المنحلّين والخارجين على نظامه، وانشغلوا بالنميمة والوشاية والتلصُّص على أخبار الدير والرهبان ورؤسائه، وإذاعتها خارج الدير، أو تحريض الرهبان على التذمُّر؛ أساءوا إلى أنفسهم دون أن يدروا، وأغضبوا المسيح الذي ادَّعوا له الأمانة، وخرجوا من السوق، سوق الجهاد والنعمة، خاسرين أنفسهم ورابحين الحرمان والتغرُّب عن المسيحية.

(٢٠٠٠/١/٨)

الأب متى المسكين

- ٣ -
التوبة

يا ابني:

١ - التوبة ترضي الله وتُعيد إليك علاقتك الحبيبة بالرب؛ لأن الخطأ الذي يبدر منك يكون دائماً ردّ فعله هو ابتعاد روح الله عنك، يعني هذا شعور غربة قاسٍ تشعر خلاله أنك بلا إله بلا معزٍ بلا حبيب بلا معين. فعندما تشعر بهذه الغربة، اعلم أنك أخطأت في حق الله، فأسرع في الحال وتُبْ إليه، بمعنى أن تعيد عهد الطاعة والخضوع له وتعتذر عن الخطأ الذي بدر منك. ربما يكون هذا الخطأ خطأً بسيطاً لم تنتبه إليه، كأن تكون كذبت على إنسان أو غضبت علي إنسان أو وشيت بإنسان أو تعاليت على إنسان، هذه كلها تُدخلك في حدود المتعدِّي على عهد الأمانة والمحبة والصدق مع الله، فانتبه لحياتك.

٢ - ربما تكون التوبة محتاجة إلى أن تعتذر لِمَن أخطأت إليه، فاضغط على نفسك إذا استمعت لصوت الله في الضمير

يحثّك على الاعتراف بخطئك وطلب السماح مـع الاعتـذار لله.

٣ - ربما تحتاج التوبة أن تُصالِح إنساناً خاصمته، سـواء بسـبب أو بدون سبب، فلا تخجل من أن تذهــب إليه بجرأة أولاد المسيح وتعتذر له أنك أنت المُسيء مهما كان هو المُسـيء، وتطلب سماحه ورضاه كمَنْ يطلـب لنفسـه رحمـة ومغفـرة لكي تُحسَب لك أنها من الله.

٤ - لكي تفرح بأيامك وأوقـاتك، كُنْ حسَّاسـاً جـداً لأخطـائك لكي تتوب وتستغفر عنهـا بمجـرد أن تـأتي علـى فكـرك، ولا تبيت خطأً واحداً يقلقك، فتصير أيـامك كلهـا هادئـة مضيئـة حلوة.

٥ - واعلم أنه إذا استقرت أي عداوة في قلبك أكثر من يوم، تهدم ما تبنيه بـالصلاة، وتخـرب علاقتـك بـالرب؛ ويومـاً بعـد يـوم تصير العداوة جزءًا من أخلاقـك وفكـرك وتصرُّفـك، فتصبـح عبداً للشيطان تُبخّر له كل يوم علـى مذبـح العـداوة. فـاقطع عنك أي عداوة استقرت في قلبك حتى ولـو كـانت موروثـة من أهلك. لا تجعل لك عدواً في حياتك وإلاّ استحال عليـك حب المسيح، فالذي يحب المسيح حتمـاً يحـب عـدوه. فطهِّـر قلبك أولاً بأول مـن أي إحسـاس بـالعداوة ليُشـرق في قلبـك حـب المسـيح وتسـتمتع بـه. لأن محبـة المسـيح تبهــج القلــب

وتعوِّض عن كل تعب أو حزن أو مرض لأن محبة المسيح حياة منيرة ليس فيها ظلمة البتة.

٦ - اعلم أن العداوة تبدأ بلبس ثوب اسمه الكراهية، فبمجرد ما تحس أن الكراهية دخلت قلبك من جهة أي إنسان كبير أو صغير، اعلم أن الشيطان بدأ يُلقي فخ العداوة ليجذبك إلى خاصته؛ فاسرع واقطع خيوط الكراهية، وأظهر لهذا الإنسان محبتك وقدِّم له هدية وامدح سيرته بين الإخوة، فتذوب الكراهية وتسكن المحبة، وتنسكب عليك محبة المسيح كابنٍ له.

٧ - إذا سمعت أن أخاً يذمك، فلا تجزع وكُنْ شجاعاً، واستغيث بروح المسيح روح الود والمحبة الأخوية، واذهب إليه واطلب منه باتضاع ومطانية ودموع أن يغفر لك ربما تكون قد أخطأت إليه دون أن تدري، واعلن له محبتك واطلب منه أن يسامحك، واسأل في مسكنة إن كان بَلَغَه شيء رديء عنك، وأوعده أنك ستكون دائماً عند حُسن ظنه.

٨ - وحينما تكمل التوبة وتصير حياتك مكشوفة أمام الله، حينئذ تختبر حضور الرب لأن الرب يقبل التائبين إليه ويقترب منهم. حضور الرب له إحساس في القلب: شيءٌ من الدفء والبهجة والسلام. غياب هذا الإحساس معناه أنه توجد خطية معتمة هذه العلاقة ومانعة للإحساس

بحضور الرب؛ ولذلك: أسرع وفتش ودقّق في حياتك، وارمِ نفسك تحت قدميه، واطلب من روحه القدوس أن يشير لك على الخطأ والخطية التي تسببت في غياب الرب.

٩ - حضور الرب والإحساس بالدفء الروحي والبهجة القلبية هي غِنَى المسيحية وهي نفسها تُدعَى: "مجد الرب". فحضور الرب معناه حضور مجده كغطاء يشمل النفس ويُفرحها، وغيابه يقبض النفس ويجعلها تشعر أنها فقدت شيئاً هاماً وكأنها فقدت حياتها. فلا تسكت ولا تهدأ حتى يعود الرب بمجده ويسكن قلبك، لأن هذه هي الحياة الأبدية، نأخذها هنا كالعربون وهناك نُرافق الرب أينما سار.

١٠ - أشرك الرب في حياتك: في أكلك وشربك، ونومك ويقظتك، وعملك وراحتك، وفرحك وحزنك، وتعبك وضيقك؛ أطلبه دائماً فهو قريب، استشِره في كل صغيرة وكبيرة، واشكره بمجرد نجاح مشورته، واعتذر عن كل خطأ يحدث منك حتى يظل الرب شريك حياتك كلها. وحينئذ تبدأ تحصد بعد ذلك ثمرة هذه الشركة حينما تحس أنه موجود، يسمع ويستجيب، ويشير ويُعلِّم وينصح، وعينه عليك.

١١ - إحذر، إحذر، إحذر، من الكذبة البيضاء بأنْ تقول غير الحقيقة، لكي تنقذ نفسك، أو تسهِّل أمورك، أو تَخلص من

الذي أمامك، أو تنهي موضوعاً شائكاً، أو تفكّ عقدة وقفت أمامك. فالكذبة البيضاء هي إصبع الشيطان الذي يغرس في النفس: المكر والخداع والمخاتلة والتنكُّر للحق لإيقاع الإنسان بعد ذلك في جريمة الكذب الذي يُعاقِب عليها الناموس في العهد القديم بالرجم أي بالقتل. أما في العهد الجديد، فيختفي وجه الله من حياتك، ولا تعد تصطلح معه إذ ليس ذبائح لأن الكذب هو إنكارٌ للحق، والحق هو المسيح! إحذر من الكذب وشِبه الكذب، لأنه يصنع قطيعة مع المسيح.

١٢ - إقتلعِ الكذب من دستور حياتك مهما كلفك، واعمل عهداً مع المسيح وشَهِّد الملائكة عليك، أنك لن تكذب قط حتى وإلى الموت تقول الحق كل الحق ولا شيء غير الحق مهما كانت الغرامة، وذلك حتى تكسب رضا القدير وتنعم بقرب الرب وحضوره المريح. لأن حضور الرب هو الحياة، وغيابه هو الموت.

١٣ - إحذر، إحذر، إحذر، من أن تُقدِّم **عُذراً كاذباً** لكي تتخلَّص من الموقف، كأن تقول: إنني كنتُ نائماً، أو غائباً، أو مشغولاً، أو لم أعرف، أو لم أسمع، أو أنا لا أعرف هذا الإنسان، أو أنا أجهل هذا الموضوع، أو أنا بريء ليس لي علاقة بهذا الإنسان أو بهذا الموضوع. وفي الحقيقة، أنك كنتَ عارفاً وعالماً وصاحياً وسامعاً. هذا الكذب هو كذب

على الحق والحقيقة، وهو بعينه إنكارٌ للمسيح الحق والحقيقة، فأين تُخبِّئ وجهك منه؟ المسيح بالمقابل يقول: أنا لستُ أعرفك. فتفقد الحق الذي تنكَّرتَ له، ولا يَعُد الحق يستأمنك على نفسه أو وجوده؛ فلا تَعُد تحس بوجود الرب وبدفئه وبهجته المريحة، ويتركك لغم الحياة وكذبها.

١٤ - فحذارِ، حذارِ، حذارِ، أن تختلق الأسباب والأعذار، لأنها تسجِّل ضدك في كتابَ الحياة الذي سيُعرض عليك، لترى وتسمع كل خطاياك وليس مَنْ يعطيك العذر أو يُدافع عنك، لأنها فعِلَتْ بتصميم وإرادة وسَبْق إصرار.

١٥ - إن انتبهتَ لهذه الأخطاء المميتة فستتعلم كيف تعيش مع الرب وتنعم بحضوره كرفيق كل الطريق. وتيقَّظ دائماً عندما تجد نفسك حنَّت للطريق القديمة، أمسكها واضبطها وهي تلفق الكذبة واشكوها للمسيح لكي يتعامل بقوته ضد الطبيعة القديمة بروحه القدوس.

١٦ - بعد أن تذوق حضور الرب ولو مرة واحدة، خُذْ هذه ذريعة لتطلبه نهاراً وليلاً ليغشى حياتك كلها. فالرب رفيق وأفضل من كل رفيق في طريق الحياة كلها. إنه يسعده أن ترافقه أنت أيضاً في حياتك بذِكْر اسمه الليل والنهار، وتسبِّحه وتشكره ما دمتَ حيًّا.

١٧ - لا تهتم بنتائج تجاربك وعلاقاتك بالناس. اهتم بتجربة وجود الرب معك، فهذه هي الحياة وهي غاية كل تجارب الحياة.

١٨ - ولكن الذي أجده اليوم شائعاً بين الرهبان هو عدم الاكتراث بالحياة الجدية مع الله، فكثيرٌ فضَّل أن يعيش حياته الطبيعية بكل استرخاء وعدم مبالاة. فإن كان ولا بد أن يظهر راهباً بين الرهبان، فيكفيه حضور الكنيسة الشكلي مع ضرب الجرس، وتلاوة ما يقع عليه من المزامير ربما سرًّا وبدون حفظ. وأخذ البركة الشكلية آخر الصلاة وآخر القداس، والعودة إلى قلاية النوم والراحة. وتضييع الوقت مع زملاء المحبة الجهنمية من رغي وكلام وضحك ربما إلى نصف الليل بكل راحة. وليس مَنْ رأى ولا مَنْ سمع، ويومٌ يشيِّع يوماً، وسنةٌ تشيِّع سنةً. ويأتي المصير أينما يأتي ووقتما يأتي.

لا يا ابني، لا يا ابني، أنت سجَّلتَ اسمك لتكون بين صفوف القديسين، وهذا كان عهداً بينك وبين الرب يسوع، والرب أمين على هذا العهد، وهو واقفٌ كل يوم على بابك يقرع ليدخل ويهبك روح الحياة الجديدة، فلا ترفضه ولا تستهن بمحبته لأنه دفع ثمن خلاصك من دمه. فخلاصك غالي عليه وهو سيظل يلح عليك أن لا ترفض دمه وصليبه، وسيفرح جداً بعودتك وتوبتك إليه كفرحة الأب بالابن الضال، وستكون موضع سرور لملائكته؛

فتحن على الواقف على بابك، فأنت في عنفوان شبابك وقادر أن تستعيد بسرعة ما فاتك. فاقبل الرب مخلّصاً لك اليوم، لأن هذا هو عمله وفرحه، تجد عنده مذخرات الأُبوَّة لتوبتك ويمدك بنعمته، فتدخل في زمرة القديسين مجاناً ويكتب اسمك بين المخلّصين، ولا تستهِن بدعوتي هذه لك لأن فيها حياة جديدة لم تخطر لك على بال، وافتخر بخلاصك؛ فالملائكة في انتظار قرارك لتحيط بك وتحملك حملاً وتعبر بك الأيام والسنين التي فاتت كلها، وتفرح معك يوم تجديدك!

ولا تكن كصاحب الوزنة الواحدة (الرهبنة) الذي ذهب وطمرها في تراب القلاية!! الذي سماه المسيح: العبد البطّال الشرير الكسلان. حاشا، يا ابني، حاشاك أبداً أبداً.

وكما يقول القديس ذهبي الفم: [ليس مَنْ يأتي السيئات فحسب يُدان، بل مَنْ لا يعمل الصالحات أيضاً يُدان.](1)

فاعرف زمان افتقادك.

(يوم جمعة ختام الصوم سنة ٢٠٠٠)

الأب متى المسكين

---

(1) Chrys., *On St. Matt., Hom.* 78,12.

• اعلم أن رهبانيتك تُقاس بمدى العلاقة التي كوَّنتها مع المسيح وشدة الارتباط به، لا بكثرة الصلاة أو عمل الواجبات أو حضور الكنيسة؛ ولكن بانفتاح العلاقة مع الله والمسيح، فإنك تعطيه القيادة وتسير وراء صوته، سواء في الفكر أو الإرادة أو العمل.

• إذا انشغل الراهب بأي عمل يستحوذ على فكره، تاركاً عبادته التي هي أساس رهبنته في الحياة مع المسيح، بتقديم قلبه وفكره وكل اهتمامه كذبيحة حيَّة مقبولة للرب، لحياة شركة أمينة مع المسيح؛ فإنه يكون قد تاه عن الطريق، وهو مشغول ويجاهد من أجل تضخيم ذاته أمام الناس، وعاد يتعبَّد للعالم ورئيسه.

• حضور الرب والإحساس بالدفء الروحي والبهجة القلبية هي غِنَى المسيحية وهي نفسها تُدعَى: "مجد الرب". فحضور الرب معناه حضور مجده كغطاء يشمل النفس ويُفرحها، وغيابه يُقبض النفس ويجعلها تشعر أنها فقدت شيئاً هاماً وكأنها فقدت حياتها.

الثمن ٧٥ قرشاً

.894
351t
Bibliotheca Alexandrina
0308211